الترميز الدولي / ISSN (P) :2710-2653
ISSN (E) :2960-253X /
رقم الايداع الوطني / 2375 /2019

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/١٢/٢٤
تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/١/٢٥
تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٣/٣٠

مراجعة مقال بعنوان : بناء الامة

((*Article* **((Review an article))**

Nation-Building

Harris Mylonas*

المنشور في: Oxford Bibliographies Oxford University Press, United Kingdom, 2020

DOI: 10.1093/OBO/9780199743292-0217

مراجعة: م.م عمر حسين علوان
جامعة النهرين ـ كلية العلوم السياسية

IRAQI
Academic Scientific Journals
https://iasj.rdd.eedu.iq/journals/journal/view/229

* **Harris Mylonas: Associate Professor of Political Science and International Affairs, George Washington University.**

مراجعة مقال بعنوان : بناء الامة (Nation-Building)

مراجعة: م.م عمر حسين علوان

الملخص:

تناول الباحث (**هاريس مليوناس_Harris Mylonas**) أستاذ العلوم السياسية المساعد في جامعة (**جورج واشنطن_George Washingto**) في دراسته الموسومة (بناء الأمة في المجتمعات المتعددة القوميات)، المنشورة في مجلة بيلوغرفيات اوكسفورد، الصادرة عن جامعة اوكسفورد في بريطانيا،٢٠٢٠، الكيفية التي تختار بها الدول استراتيجياتها وسياساتها العامة تجاه الجماعات الاجتماعية غير المندمجة قومياُ_لغوياً_دينياً في المجتمع، إذ بيّن في ثنايا بحثه أن هذه السياسات لا تُبنى فقط على الاعتبارات الداخلية والوطنية، بل تتأثر بشكل كبير بالتحالفات الدولية والضغوط والعلاقات الخارجية، وأكد كذلك على دور العامل الدولي من خلال أمثلة لنماذج دول شهدت نزاعات داخلية وعدم استقرار سياسي واجتماعي وامني مثل ركز دول البلقان (البانيا، البوسنة والهرسك، بلغاريا، كرواتيا، كوسوفو، الجبل الأسود، مقدونيا الشمالية، رومانيا، صربيا، وسلوفينيا) إضافة الى تركيا واليونان، ونحن في هذه المراجعة نهدف إلى تقييم منهجية مليوناس وتحليل طروحاته ومناقشة اراءه، ضمن السياق الأكاديمي فيما يتعلق بموضوع بحثه، مع التركيز على دور الدول_المؤسسات في تشكيل الهوية الوطنية، إذ تسلط المراجعة الضوء على الأفكار والآراء التي يقدمها الباحث، لاسيما في النماذج التي قدمها، لتخلص المراجعة في الختام إلى أن البحث يُعد مرجعًا مهمًا، لكنه يحتاج إلى قراءة نقدية متأنية لتجاوز بعض قيوده النظرية والمنهجية التي لا تخلوا منها الدراسات الإنسانية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الدولة، القومية، بناء،الامة

Abstract:

In his study, "Nation Building in Multinational Societies," published in the Oxford Bibliography, a journal published by Oxford University in Britain in 2020, Harris Mylonas, an assistant professor of political science at George Washington University, addresses how states choose their strategies and public policies toward social groups that are not integrated nationally, linguistically, or religiously into society. He demonstrates that these policies are not based solely on internal and national considerations, but are also greatly influenced by international alliances, pressures, and foreign relations. He also emphasizes the role of the international factor through examples of countries that have experienced internal conflicts and political, social, and security instability, such

as the Balkan countries (Albania, Bosnia and Herzegovina, Bulgaria, Croatia, Kosovo, Montenegro, North Macedonia, Romania, Serbia, and Slovenia), in addition to Turkey and Greece. In this review, we aim to evaluate Mylonas' methodology, analyze his proposals, and discuss... His views, within the academic context of his research topic, with a focus on the role of state institutions in shaping national identity, are highlighted. The review highlights the ideas and opinions presented by the researcher, particularly in the models he presents. The review concludes that the research is an important reference, but it requires careful critical reading to overcome some of its theoretical and methodological limitations, which are inherent in humanities and social studies.
Keywords: Nation,State, Nation,Building

اولاً: المفاهيم والتعريفات:

تناول الباحث موضوع بناء الأمة من خلال دراسة المفاهيم النظرية للقومية، الأمة، والهوية الوطنية، مع استعراض أهم المدارس الفكرية والاتجاهات الأكاديمية، وأشار إلى اختلاف التعريفات بين من ركز على الخصائص الوطنية واللغوية مثل **(هيردر، رينان، ترنسون)** ومن ربطها بالانتماء الجماعي، مثل **(سميت، جيلنر، أندرسون)** الذين يرون الأمة بناء اجتماعي حديث مرتبط بالحداثة والتطور الصناعي والسياسي، وانتقد الطروحات البدائية التي تختزل الأمة في أصول إثنية أو عرقية قديمة، معتبرًا أنها لا تفسر تنوع الأمم الحديثة.

الا اننا وجدنا عند المراجعة الى جانب الآراء التي يركز عليها الباحث وتناولها في تفسير لعملية بناء الأمة، طروحات أخرى كان من الاجدر ان يتطرق اليها الباحث لاسيما تلك التي تركز على الأدوار التي تقدمها المواطنة والمجتمع المدني كعناصر جوهرية لم تتم الإشارة إليها بصورة مباشرة، على الرغم من أهميتها في الأدبيات المعاصرة حول بناء الأمة، فالمواطنة تمثل الرابط القانوني والسياسي الذي يحدد علاقة الفرد بالدولة على أساس الحقوق والواجبات، بعيدًا عن الاعتبارات العرقية أو الدينية (Kymlicka 1994, 360).

هذا وأكد العديد من المنظرين أمثال **(مارشال، وبروديل)** على أن ترسيخ مبدأ المواطنة المتساوية يسهم في تعزيز الانتماء الوطني ويدعم تماسك الهوية الجامعة.(Hindess 1993,19) ، ومن جهة أخرى يرتبط بهذا المفهوم دور المجتمع المدني الذي يشكل فضاءً وسيطًا بين الدولة والأفراد، ويسهم في خلق

روابط أفقية قائمة على المشاركة والتضامن، وهو ما أشار إليه **(بوتمان)** باعتباره شرطًا أساسًا لنجاح عملية الاندماج الاجتماعي وبناء الثقة المتبادلة داخل الأمة.(Putnam 1993, 91) ، الامر الذي لم يركز عليه الباحث بشكل كاف، بعدم تركيزه على الدور الكبير الذي تؤديه (المواطنة والمجتمع المدني) في عملية بناء الأمة، إذ يظل البعد المؤسسي والاجتماعي مكمّلاً للبعد الثقافي والرمزي الذي يعد من الركائز الأساس التي تستند عليها بناء الامة الجامعة.

ثانيا: النقاشات الفكرية حول الأمة والقومية:

لم يتوانى الباحث في الإشارة إلى الجدل المثار حول مفهوم الأمة والقومية، بين من يرى الهوية القومية أساسًا موضوعيًا ومن يعُدها بناءً سياسيًا مرتبطًا بالحداثة، إذ اكد على اختلاف الرؤى الثقافية والتقليدية عن الحداثية في تفسير بناء الأمة، مؤكدًا أن تعدد تعريفات الأمة أمر واقع مرتبط بالسياقات التاريخية والسياسية والاجتماعية، وانتقد من جهة أخرى الطروحات **(البدائية)** التي تختزل الأمة في الأصل العرقي أو الإثني، لاسيما في عالم ما بعد الاستعمار حيث تظهر الأمم الحديثة متنوعة إثنيًا وثقافيًا مثل الولايات المتحدة والهند والبرازيل.

كما أشار إلى أن الأمة ليست كيانًا طبيعيًا، بل **(متخيّل)** وفقًا لجيلنر وأندرسون، نشأ بفعل ظروف الحداثة مثل الدولة والتعليم والإعلام، واعتبر أن نشأة الأمم الحديثة مرتبطة بالتطور الصناعي والسياسي والاجتماعي، وهو ما يتوافق مع أغلب منظري الحداثة .(Anderson 2006, 6).

إن الباحث هنا ركّز على الجدل النظري حول تعريف الأمة والقومية، وبيّن في اكثر من مرة في ثنايا بحثه، كيف تطورت هذه المفاهيم بين المدارس الفكرية المختلفة **(البدائية، التحديثية، البنيوية، المجتمعات المتخيلة)**، وابراز دورها في فهم عمليات بناء الأمة في المجال السياسي والاجتماعي، غير انه من جهة أخرى لم يتوسع في الجانب العملي الوظيفي لمفهوم الأمة_القومية.

ثالثاً: بناء الامة من طرف ثالث

تناول البحث الجهود المحلية والدولية في بناء الأمة، وناقش تجارب بناء الأمة في عدة بلدان كنماذج للدراسة مثل البلقان، مبيناً أن هذه الجهود سواء كانت محلية أو دولية لم تحقق نتائج حاسمة، ولم تتعدى كونها محاولات للأطراف الثالثة غير مؤكدة في المجتمعات المنقسمة بشدة، وأتفق بذلك مع **(داردن ومايلوناس)** اللذين جادلاً، بأن بناء الدولة من قبل طرف ثالث يظل محفوفًا بالمخاطر في غياب بناء أمة

راسخ، مؤكدَين أن العملية تتطلب تعليمًا وطنيًا موجَّهًا يعزز الهوية الجامعة، وهو ما يعد مسارًا طويل المدى ونتائجه غير مضمونة، وفي السياق نفسه، تضيف **(كريستيا)** شكوكًا إضافية حول جدوى الاعتماد على التعليم والتلقين في مثل هذه البيئات، معتبرة أن احتمالات قيام دولة وطنية متماسكة غير مرجحة دون بناء الأمة، لكنها تطرح في المقابل خيارًا بديلًا يتمثل في دعم المؤسسات والمساعدات التنموية باعتبارها (استراتيجية ثانية أفضل) تقلل من أضرار الانسحاب الخارجي.

أما **(دوبينز وزملاؤه)** فقد قدّموا إطارًا عمليًا في كتابهم **(دليل المبتدئين لبناء الأمة)**، يوضح الأدوات والأهداف الأساس للتدخل الدولي في بناء الدول، معتمدين على حالات نماذج مثل دولة **(زامبيا)**، غير أن هذا الطرح لا ينفي الانتقادات المرتبطة بالإرث الاستعماري، إذ يذهب **(بوسنر)** إلى أن السياسات الاستعمارية، من إدارات وشركات ومبشرين، أعادت رسم الحدود العرقية واللغوية بشكل غير مقصود، مما جعل الانقسامات الإثنية محورًا لسياسات ما بعد الاستعمار.(Paris 2020, 337–365)

يمكن القول هنا ان اشارة الباحث الى الاعتماد على الطرف الثالث في بناء الامة أمراً محفوفاً بالمخاطر وعالي الكلفة، لاسيما وانه (الباحث) اعتبرة خياراً لا بد منه، يتمثل في دعم المؤسسات والمساعدات، لكن من جهة، كان اجدر ان يشير الى ان عملية التقييم في هذه النقطة المفصلية في مرحلة بناء الامة، على اساس الاشارة الى المخاطر والتحديات التي تنتج، عند تدخل طرف ثالث في بناء الامة، ومن بين ابرز هذه التحديات والمخاطر، ما يأتي:

١. **فقدان الشرعية المحلية:** التدخل الخارجي غالبًا يُنظر إليه كوصاية أو استعمار جديد، فإن مثل هذه المبادرات غالبًا ما تعاني من أزمة شرعية، إذ يُنظر إليها داخليًا على أنها شكل من أشكال الوصاية أو الهيمنة الخارجية، مما يضعف ثقة المواطنين بالمؤسسات التي يتم إنشاؤها.
٢. **نقل نماذج جاهزة:** الأطراف الثالثة (مثل الولايات المتحدة أو الأمم المتحدة) ، يرى العديد من الباحثين أنه مشروع يحمل في طياته تناقضات جوهرية تحدّ من إمكان نجاحه، فوفقًا لكابستين وباريس، كما يشير دويل إلى أن الأطراف المتدخلة تميل إلى فرض نماذج مؤسسية وسياسية غربية جاهزة لا تتلاءم مع الخصوصيات التاريخية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية، وهو ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى نتائج عكسية.(Doyle 2006 47)

٣. **التكلفة الباهظة والنتائج المحدودة:** رغم الموارد الضخمة التي تُنفق على هذه العمليات، ، إلا أن حصيلتها الفعلية غالبًا ما تكون محدودة ولا تتناسب مع حجم الجهود المبذولة.(Caplan 2005, 115) .

٤. **إعادة إنتاج الصراع:** بدلًا من تحقيق الاستقرار، قد تؤدي التدخلات إلى زيادة الانقسام الأهلي أو تغذية النزاعات الداخلية.(Fukuyama 2004, 28).

٥. **غياب الاستدامة:** إذ ويؤكد ويليامز أن الاستدامة تمثل إشكالية كبرى في هذا النوع من العمليات، حيث تنهار المؤسسات التي يتم إنشاؤها فور انسحاب القوات الأجنبية أو توقف التمويل الخارجي، كما ظهر بوضوح في التجربتين العراقية والأفغانية.(Michael 2012)

استناداً على ما تقدم بمكن القول أن بناء الأمة شرط أساس لبناء الدولة المستدامة، لكنه عملية معقدة وطويلة المدى، فضلاً عن ان التدخلات الخارجية غالبًا ما تقدم حلولًا مؤقتة تفتقر إلى الجذور المحلية، ومن ثم فإن البناء المستدام يتطلب قيادة وطنية ومؤسسات راسخة، بينما تميل التدخلات الدولية الخارجية إلى تعقيد المسار عبر فرض نماذج غير ملائمة للسياقات المحلية.

رابعاً: توفير المنافع العامة ودور الانقسامات العرقية فيه

استعرض الباحث آراء متعددة حول العلاقة بين التنوع العرقي وتوفير المنافع العامة، إذ يرى **(هورويتز)** أن السياسات في المجتمعات المنقسمة عرقيًا قد تتحول بسهولة إلى سياسات عرقية فئوية، بينما يؤكد **(إيسترلي وليفين)** وكذلك **(أليسينا)** ويتفق معهم **(ميغيل)** أن التنوع يعرقل عملية توفير الخدمات والحاجات العامة، بسبب تباين التفضيلات، مثل التعليم والصحة والبنية التحتية، في المقابل، يوضح **(بوسنر)** أن حجم وعدد الجماعات المؤثرة سياسيًا واجتماعياً هو العامل الحاسم، أما **(سينغ)** وكذلك **(فوم هاو)** فيشككان في الطابع السببي لهذه العلاقة، ويقترح **(داردن ومايلوناس)** من جهة اخر أن سياسات بناء الأمة في ظل التهديدات الإقليمية والدولية، قد تعزز تقديم المنافع والحاجات العامة للأفراد، بالرغم من التنوع العرقي في المجتمع، من خلال ما يأتي:

١. محدودية التركيز على الجماعات العرقية وحدها دون النظر الى ابعاد اخرى

ركز الباحث هنا على أثر التنوع العرقي واللغوي في التنمية الاقتصادي، متجاهلًا العوامل الأخرى المؤثرة في بناء الامة، إذ تشير الأدبيات السياسية والاجتماعية الحديثة إلى أن الدين، اللغة، الإقليم،

الطبقة الاجتماعية والانتماءات الأيديولوجية تتقاطع جميعها مع العرق، فالانقسامات المتقاطعة قد تعزز أو تحد من التأثيرات العرقية وفقًا للسياق العام الذي تسير فيه عملية بناء الامة(Siderman, Rood, and Widman 2007,45).) ، لذلك يعتبر **(ويمر)** العلاقة بين التنوع العرقي وضعف توفير المنافع والحاجات العامة زائفة، مؤكداً أن قدرة الدولة والتاريخ السياسي يلعبان دورًا أكبر، مستعيناً بأمثلة تطبيقية، مثل الولايات المتحدة وغالبية دول أفريقيا.(Wimmer 2016, 11)

فالعلاقة بين التنوع العرقي والتنمية الاقتصادي غير مباشرة، إذ تتوسطها متغيرات كجودة المؤسسات، والنزاعات، والحوكمة والسياسات الاقتصادية، إذ أن الآثار السلبية للتنوع تبرز غالبًا مع ضعف المؤسسات، بينما يمكن للمؤسسات الفعّالة تحويله إلى قوة إيجابية، ويتفق ذلك مع **(أليسينا ولا فيرارا)** التي أبرزت دور التحولات والسياسات الاقتصادية، اضافة الى الهجرات في إعادة تشكيل التركيبة العرقية وصعوبة الاعتماد على المؤشرات الديموغرافية وحدها.(Alessina,A.,&Ferrara,2005,775–812)

٢.محدودية البُعد الميداني/المكاني

١. في الغالب لا يؤخذ التوزيع الجغرافي والعامل المكاني بعين الاعتبار، او بعبارة أخرى لا يتم اعارته الأهمية الكافية، في الدراسات التي تناقش عملية بناء الامية، الا اننا وجدنا عند المراجعة أن دراسات مثل دراسة **(كامبوس وكوزييف)** وكذلك دراسة **(وسيدرمان ورود وويدمان)** تؤكد أهمية إعادة التقسيم الجغرافي العرقي، التضاريس، الكثافة السكانية، ومساحة الدولة عند دراسة العلاقة بين التعدد العرقي والتنمية الاقتصادي، ما يستلزم استخدام أدوات إحصائية مناسبة للوقوف على الاعداد الحقيقية والنسبة المئوية للافراد والعرقيات والأقليات لضمان حقوقها في أماكن تواجدها التاريخية..(Campos 2007, 145)

ان الاعتماد على التنوع العرقي وحده لتفسير التنمية الاقتصادي أمر منقوص وغير متكامل، وذلك لأنه يتجاهل العوامل السياسية والمؤسسية والتاريخية والجغرافية، ولا يعيرها أهميتها الكافية، فالعلاقة ليست مباشرة، بل تتشكل عبر متغيرات وسيطة وانقسامات متقاطعة تستدعي نماذج تحليلية أكثر شمولًا.

في الختام وبعد المراجعة يمكن القول ان الباحث قدم معالجة جيدة للنقاشات النظرية حول الأمة والقومية، مبرزًا اختلاف المدارس الفكرية التقليدية والحداثية كأساس لبناء الهوية الوطنية، ورغم تناوله

مراجعة مقال بعنوان : بناء الامة (Nation-Building)

مراجعة: م.م عمر حسين علوان

لتجارب بناء الأمة من طرف ثالث، وتركيزه أكثر على الجهود دون تحليل التحديات البنيوية كالشرعية والاستدامة، كما اعتمد في دراسة العلاقة بين التنوع العرقي والمنافع العامة على التفسيرات التقليدية، غي انه بحثه ما يزال من البحوث التي تعد إضافة علمية للمصادر الاكاديمية، وتبقى محاولته في تفسير اليات وأدوات عملية بناء الامية مفيدة في تأصيل الجانب النظري، لكنها بحاجة إلى التعمق اكثر في البعدين المؤسسي والميداني لفهم تعقيدات بناء الأمة بشكل أشمل واوسع.

Sources:

1. Kymlicka, W., & Norman, W. (1994). "Return of the Citizen: A Survey of Recent Work on Citizenship Theory." Ethics, 104(2).
2. Hindess, Barry. 1993. "Citizenship in the Modern West," in Citizenship and Social Theory, ed. B. S. Turner.
3. Putnam, Robert D., Robert Leonardi, and Raffaella Y. Nanetti. 1993.. Making Democracy Work: Civic Traditions in Modern Italy. Princeton, NJ: Princeton University Press.
4. Anderson, Benedict. 2006."Nation is an Imagined Political Community — and Imagined as Both Inherently Limited and Sovereign." Verso: London.
5. Paris, Roland. 2010., Saving Liberal Peacebuilding, Review of International Studies 36, no. 2 .
6. Doyle ,Michael W.2006., Liberal Peace: Selected Essays London: Routledge.
7. Caplan, Richard. 2005., International Governance of War-Torn Territories: Rule and Reconstruction (Oxford: Oxford University Press,.
8. Fukuyama, Francis. 2004., State-Building: Governance and World Order in the 21st Century (Ithaca: Cornell University Press.
9. Johnston, Michael. 2012., Corruption and Governance in Fragile States: Building Institutions for Reform (Cheltenham: Edward Elgar Publishing .
10. The Measurement of Cross-cutting Cleavages in Political Analysis, Cambridge University Press & Assessment
11. Wimmer,Andreas.2016.*"IsDiversity Detrimental? Ethnic Fractionalization, Public Goods Provision, and the Historical Legacies of Stateness"* ،2016. Volume 49, Issue 11
12. Alessina, Alberto, and Ferrara,Eliana L. 2005."Ethnic Identity and Economic Outcomes: Migration and Urban Change in the US." Journal of Economic History 65(3)
13. Campos, Nauro F., and Kuzeyev, Aurelijus. 2007.Ethnic Fragmentation and Economic Growth: The Role of Geography. Economic Journal 117: 134–158; Siderman, L., Rood, A., & Widman, T. (2007). Ethnic Divisions, Terrain, and Conflict Duration, Comparative Political Studies 40(7).